الاسرة (١)

قامت الاجتماعات البشرية الأولى على حاجيات طبيعية مشتركة ، وروابط عصبية وميل الى ارض واحدة واتحاد في العادات والحياة على اسباب المعاش ، ولم تتألف لأول امرها الا من أسرات منفردة ثم تقارب بعضها من بعض فتألفت منها جماعات عديدة . ومما لا ريب فيه ان العقود الزوجية [illegible] او اقامة العلاقات لان الرجل والمرأة كانا [illegible] الا انه [illegible] الى حياة [illegible] ، [illegible] اكثر من احتياجهم اليوم — [illegible] من السياسة ما يطلب مثيله في عهد التمدن الحديث او ما يطلبه [illegible] من الغالب الاطراف . ويمكن ان يقال ان هذا كله لم يكن في تلك الادوار معروفاً [illegible] الا [illegible] المشتركة من البشر ، ولكن بين الرجل والمرأة من [illegible] الذي [illegible] من شدة القربى ، والابناء ينتسبون لأمهاتهم .

ثم حدثت سنة التزوج بزوجة [illegible] الشعوب الاول [illegible] [illegible] ذلك الزوجية ورجاء [illegible] الى احد [illegible] زوجات [illegible] من [illegible] كان الابناء يدعون لأمهاتهم [illegible] الى العهد الزوجات [illegible] وذلك لمادة [illegible] الاحوال [illegible] عهادهن احسن النتائج .

[illegible] وان كان من طبيعته [illegible] من قبل من نسبة الابن لامه وذلك لان الاب والام معروفان [illegible] [illegible] من [illegible] من [illegible] على [illegible] من الاباء . وشك من [illegible] الاجداد ، لا سيما في الشرق [illegible] بعض [illegible] .

جرت عادة الشعوب [illegible] بعد عهد [illegible] على زوجة واحدة [illegible] من [illegible] هذه العادة [illegible] المرأة [illegible] كل الاحترام [illegible] من [illegible] القرون الاولى . [illegible] المرأة [illegible] في بيت زوجها [illegible] من حيث الاخلاق . وحدث من [illegible] على واحدة من [illegible] الاسبات [illegible] على كلا الزوجين [illegible] كانت موضع [illegible]

(١) [illegible] من كتاب الحياة الاجتماعية [illegible]

لا يصح أن ينظر إلى [illegible] الشؤون في [illegible] والأحوال السابقة على [illegible]

[illegible]

يجب أن تكون المرأة رفيقة الزوج لا خادمه [illegible] وإنما تشاركه في [illegible]

إنما أعني أن تشركه في حياته وآماله وآلامه في المستقبل وأن [illegible] إلى [illegible] وحمايته

في جميع الأحوال وإذا أخفقت في [illegible]

[illegible]

[illegible]

وكان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الصبية [illegible] [illegible] مناقضة [illegible] ارادة [illegible]
[illegible] من هذا [illegible] الطريقة [illegible] في الزواج [illegible]
[illegible] الزواج [illegible] لا [illegible] العادة [illegible]
[illegible] ليس من [illegible] الزوجية [illegible] الشروط
[illegible] عقد [illegible] المرأة على أساس
[illegible] . واذا كانت الوعود التي تسبق عقد الزواج الحر هي بحيث تضمن للمرأة مكانة
[illegible] لأهواء النفوس التي يصعب الاعتذار عنها فانها لا تختلف عن
الشروط الزوجية [illegible] ولا موجب [illegible] وإذا نقص من حرية الطرفين شيئاً
[illegible] . فهي التي تساعد في الواقع من الزواج خاصة لأن
الزواج [illegible] في [illegible] على [illegible] . وان المرأة لا [illegible]
[illegible] تكون حقاً [illegible] ولم يكن لها
[illegible] في بيت زوجها . [illegible] من الحقوق في حياتها ما يجعلها موضوع
[illegible] والاحترام من زوجها . فكل عقد لا [illegible] لا [illegible]
[illegible] الوصول الى [illegible] الامومة التي هي [illegible]
[illegible] الشرعية [illegible] من الأب والام حتى [illegible]
[illegible] على انه لا يستطيع ان [illegible] من الحكمة [illegible]
[illegible] الاجتماعية [illegible] حتى [illegible]
[illegible] الأمور [illegible]
[illegible] وانه [illegible]
[illegible] ولا [illegible] الا في الحال [illegible] .

[illegible] انه يجب ان يعرض في الزواج وجود [illegible]
[illegible] لا [illegible] ولا [illegible] في الحقيقة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

فقد تصيب الناس الأعضاء الضعيفة الكثيرة او البنية التركيب في وجودها من الضرر الذي يقع للمجموع ... ولك ان ترجع الى القواعد الطبيعية الظاهرة لتبرير هذا العمل فترى قاعدة الانتخاب الطبيعي تجري مجراها حولنا في ذوات الاعضاء فتشاهد ابداً في طائفة الكائنات النباتية والحيوانية كمية عجيبة من الهوالك التي تبيد في الخبط الذي تظهر فيه او لضعف تركيبها عن المقاومة .

الا تكون الرأفة قد تحمل تبعة القتل اذا يقضي به الواجب اذا ارتاح لذلك وبمحض ارادته واخلاصه عدم الولاد الخاص [illegible] عرضة لعامة النقائص الطبيعية منذ ولادتهم ... ومن الحق ان الفرد لم يتأثر وحده من هذا القبيل . فكان حق الاب في الازمان السالفة ان يتخلى عن ولده من البنين والبنات او يقتلهم ومتى رأى ولده ضعيفاً ضئيلاً يقدمه لموت بلا شفقة . وقد تمادى في القرون الحديثة [illegible] وان لم يكن حدثاً في الناس الا ان ارتكاب القتل بقي عاماً وفي هذا الشعور [illegible] الرحمة [illegible] وهي اليوم تعارض ما كان يجري سالفاً من قتل الاحياء الساقطة . لان من لا [illegible] فاسد التركيب العصبي لا يجب ان نحكم عليه باسقاطه من المجتمع بل يتيسر ان يتعلل من العلل الاخلاقية الكثيرة [illegible] فيه عملاً [illegible] الطبيعي [illegible] تكون الى الاعتدال [illegible] الناس .

وقد اقترح بعضهم ان يخص الراغبون الزواج شهادة طبية [illegible] الاستعمال ولو امكن تطبيق هذه الطريقة [illegible] الظاهر ان تطبيق القول على العمل لا يخلو من شبهة . وذلك لان الاحوال الشرعية اذا ضيق عليها في هذه الصورة لا تلبث ان تخرج عن حد الرحمة الانسانية [illegible] الى التمويه [illegible] ان الشهادات الطبية التي تنال بالشفاعات تخرب هذه القيود والاوامر [illegible] ومتى اجتمعت هذه القوانين [illegible] الزواج الشرعي على بعض الناس لا يلبثون ان يعمدوا الى الزواج الحر الخالص على هذا الوجه من كل قيد وسلطة .

ولا دواء لهذه الادواء الا التربية الناشرة على [illegible] العقل وكانت الغاية منها ترقية العواطف الخصيصة بالآداب العالية . فالتربية هي التي [illegible] الزواج [illegible] الاشتراك في النسل والحب [illegible]

اقل [illegible] في هذا الاستنتاج [illegible] الآداب العالية التي دعوت اليها [illegible] الى الاقتصاد [illegible] في بعض الاحوال الخاصة مثل اذا [illegible] اسباب معاش الاسرة [illegible]

تحتم أحيانا أن نحسب زيادة عدد الأولاد بدون روية لأنه يحكم طبيعة الحرمان والفقر منه ولا دخل لهم . وليس معنى هذا أن نميل إلى رأي مالتوس (١) كلا ، حسانا في ذلك أنه بعدم التناسب بين نمو السكان وموارد معاشهم وأن نقص التوازن بين الأحياء وما يعيشون به لا بد من وقوعه على أنه إذا اعتبر ذلك فيكون من عدم التساوي في توزيع الأجناس البشرية على سطح الكرة الأرضية .

ترى المسائل الاجتماعية تتكاثف في بعض الحال بحيث يؤدي بها ضيق مضطرها إلى الزواج في أصغر قطعة من الأرض التي كانت تفقد قوتها الإنتاجية في حين أن هناك أراضي واسعة نادرة خصبة وهي لا تزال بورا [illegible] بل ومصاعب كثيرة تحول دون الإفراط في الإكثار من الجنس الإنساني . ويقال أن للطبيعة أسبابا [illegible] ما زالت [illegible] غير معروفة حتى معرفتها ولكن لا تعمل إلا [illegible] حد الكثرة في ضروب التناسل في النبات كما في عالم الحيوان .

فقد ذكرت بعض الحوادث التاريخية بحث الآن أن الأمر في القديم كان السوى سلطة الأب على نحو ما هي معروفة عند أرباب الأحكام الجاهلية كانت سلطة الأب على أولاده مطلقة في القديم [illegible] العشر [illegible] من [illegible] الأبناء [illegible] الولد لأبيه أو خروج عن طاعته يعاقب بالموت . [illegible] هذا القانون كان [illegible] في آسية وإن كان بشدة أقل . وكان رب الأسرة في [illegible] حق [illegible] أن يبيع [illegible] واحد من الأولاد [illegible] الزوجات ولا يتيسر [illegible] إلا عند الرومان والعصابة [illegible] وما كان الابن حرا الخروج من أسرته [illegible] إرادته بل من الضروري [illegible] أباه في صورة كأنه يحرره من رقه .

ومما يذكر أن الطفل في جملة في كل شيء [illegible] التعليم والتربية [illegible] الطائفة [illegible] وتحت [illegible] أن [illegible] ما يميزها من الصلات [illegible] من العاطفة الحسنة تكون [illegible] العطف والطاعة [illegible] أن تقوى فيه الرغبة في التعليم والعادة في الأفكار [illegible] والعمل [illegible] العقل إلى التفكير

(١) هو الاقتصادي الإنكليزي مات سنة ١٨٣٤ ومن رأيه أن [illegible] أرباب العائلات عن الزواج [illegible] النسل [illegible] السكان [illegible] في الأرض على [illegible] ما يكفيهم من الزرع والضرع يجب أن [illegible] النسل من الأولاد [illegible] إلا في [illegible] ولادة

اخلاق في اعوانه ويجعله عضواً نافعاً في حياته المستقبلة . فاذا اعتاد ذهنه الاشتغال يقوى ويقوى ما يقوى الشعور بالمسؤولية . يشعر ان [illegible] حرية وان يستدل على احسانه لاوامر والنهي [illegible] في اللطف والظاهر . فاذا طلب الى الولد وقد استمكنت منه ان يحفظ كل ما يلزم به من الثقة وهو في كمال الاستحكام في قواه فيعد ذلك اجحافاً بحقوقه والحرية لضميره . وعلى الوالد في تلك الحال ان لا يكون الا بمثابة صديق يأخذ كلامه بالاجلال لا ان يكون بمثابة عامل يسيطر على مستقبل ليس له منه ناقة ولا جمل .

كان الحق يسير كثيراً في القلب فوضعت له القوانين اليوم قيوداً وشروطاً واحدث الصلات العائلية في الاختلاط حد العلاقات التي هي اكثر من غيرها اهمية في الحضارة في اوروبا واميركا فكان الحياة الخاصة في سالف الازمان صفة ذاتية تبحث من النظام الاجتماعي الموضوع الذي [illegible] . وكان من اثر اتصالات الامم بعضها مع بعض وتأريخ الناس الحافلة تغيير كثير من العادات المتأصلة والآراء التي كانت تحول سابقاً دون الارتباط بين الافراد والجموع الذين هم [illegible] سهولة التنقل الى حدوث تغيرات في المحيط نتجاً عن ذلك بحكم الطبع تأثيرات جديدة اثرت في الحركة العقلية فاتسع مداها واتخذت صبغة الانسانية . الى ان موازنة الاخلاق القديمة قد مست اليوم امور كثيرة الفت فيها الاضطراب وزعزعت منها الاركان وتحتم بالضرورة ان لا يقوم منها الأسرة على اساسه الطبيعي من شيء من التصادم . وكل احتياج شرعي اعرض عن الزوال يعد عقلياً لا اثرة فيه جلياً .

نبأ مصر

(في وفاة الاحجاج في السنة الماضية)

سيرة بوادي النيل عز ليالي ... وهالة هذا الروض فيه خليل
فلا الارض تلك الارض حسناً لاهلها ... ولا النيل النيل [illegible] البلاد يسيل
[illegible] ... واصبح ما في الناس حق قليل
لنا كل يوم [illegible] ... عليها من الاعمال [illegible] دليل
[illegible] السياسة [illegible] ... [illegible] عند الخوم أي محول
[illegible] (الشيطان) وهوله ... وان قربا [illegible] (جهول)